الفصل السادس

عناصر مسرح الطفل

* كاتب مسرح الطفل
* النص المسرحى
* الأسطورة والواقع
* الحوار
* العرض المسرحى
* الزمن
* عامل الجمال
* عامل التسلية النموذجية
* القيادة الناجحة
* الإخراج

المقاييس والمعايير التى تحكم مسرح الطفل:

هى نفسها التى تحكم مسرح الكبار، فهى الإنتاج المتكامل فنيا، والاتصال البصرى من خلال عناصر الإخراج والتمثيل والتصميم ومراقبة الصوت والنص وسواها. ولابد أن يحدد المسرحيون الفئة العمرية التى يتوجهون إليها بأعمالهم، حيث أن تفاوت السن بين المتفرجين يسبب أعظم المشاكل فى ما يتعلق باختيار المسرحيات، فما يقبل به الطفل فى سن الخامسة يبدو تافها لطفل فى سن الحادية عشرة. وما يهز مشاعر هؤلاء قد يسبب الفزع للفئة الأولى.

عناصر مسرح الطفل:

بداية لابد من التركيز على أن مسرح الطفل سواء فى داخل المدرسة أو خارجها (المسرح الحكومي) - هو فى حقيقته منهج للعب التخيلى الذى يشبع حاجات الأطفال الابتكارية الخلاقة، لأن النص المسرحى المعروض لا يعتمد على الإرسال فقط، بل يمكن أن يتفاعل من خلال الاستقبال الوارد من الأطفال المشاهدين.

وهذا التفاعل الحى بين المنصة والقاعدة من شأنه أن يشعر الطفل أنه ذاهب إلى خبرة مثيرة هو عضو إيجابى فيها، فهو يرى الإنسان بنفسه يقف أمامه يؤدى الحركة والإثارة والابتسامة والضحكة، ويستخدم جميع حواسه وعضلاته، فيخلق من خلالها ومن خلال الحوار مع الآخرين حياة جديدة على المسرح.

وهذا جزء من اللعب التخيلى الذى يساعد الطفل على القيام بعدة عمليات معرفية، فمثلاً يستطيع الطفل التعرف على أدواته المدرسية والمنزلية وغيرها من أمور الحياة ،ولغوية تظهر فى إدراكه للغته العربية التى يستطيع أن يعبر بها فى جميع المحافل. أما بالنسبة للنواحى الاجتماعية فقد تتمثل بمعرفته القيام بدوره فى المنزل

والمدرسة والمجتمع وذلك من خلال اندماجه الاجتماعى والتصدى للمشكلات التى تقابله، سواء من ناحية نفسية أو فسيولوجية، وتغلبه عليها ينعكس بشكل مباشر على دروسه العلمية وصحته الجسمية. وجميع هذه العوامل يمكن الاستفادة منها فى استكشاف قدرات الطفل الإبداعية وموهبته الابتكارية.

إذن الطفل ليس مجرد مشاهد سلبى يتلقى التعليمات والحكم والأمثال وغير ذلك من الوسائل التى تحيطه بقيود الأوامر والإحباطات التى يجب أن يتخلص منها بمجرد دخوله المسرح، سواء كان مسرحاً مدرسياً أو حكومياً، الذى يفترض أنه المكان الذى ينطلق فيه بخياله وإحساسه نحو كل ما يحب ويرغب فى التنفيس عنه.

لذلك فمن المهم تلمس ميل الأطفال للتمثيل من حبهم لمشاهدة برامج التلفاز الذى يقضون ساعات طويلة أمام شاشته، ولاسيما أطفال المرحلة الدنيا والعليا، فلابد من معرفة إسقاطات الأطفال الرمزية على الأشياء المادية والطبيعية، حتى يستفيد منها المهتمون بالكتابة لتلك الفئة، إذ أن الدلالات الرمزية للموجودات عند الأطفال فى المراحل الدنيا والعليا لابد أن تختلف فيما بينهما.

و هناك إثراء آخر للدراما الممسرحة وهى تخص المسرح المدرسى وما يقدمه فى إثراء المادة العلمية المقدمة داخل الفصل، وتقديم العديد من المثيرات التى تحقق الرغبة فى المعرفة، كما يمكن أن تثرى صور النشاط خارج الفصل: منها إقبال الأطفال على المادة العلمية، وتنمية قدراتهم على التفكير السليم ،وإكسابهم الاتجاهات العلمية السليمة.

كاتب مسرح الطفل:

ثم يأتى دور الكاتب الذى يُعَدُّ من أهم الأدوار، وهناك نوعان من الكتابة والكتاب: أولهما الشاعر والقصاص أو المبدع، والآخر هو الباحث الذى قد يكتب نموذجًا واحدًا يعبر عن وجهة نظر، إلا أنه وجد فى المبدع أفضلية توفير عنصر التشويق والإثارة مع إبراز الصراع بسلاسة وبلا افتعال.

لم تَعُدْ الأفكار الكبيرة وحدها هى المطلوبة بالمسرح (للطفل).. هناك أهداف أخرى يتلقاها الطفل بلا افتعال.. أهداف لغوية، رفع الذوق العام، التنمية النفسية والوجدانية، تنمية بعض المهارات، تزويده ببعض المعلومات مع تهذيب تفكيره.

عمومًا هناك بعض الشروط العامة يلزم مراعاتها حين مخاطبة الطفل سواء بالمسرح أو غيره:

* الاختيار المناسب للحكاية التى تهيئ للفعل الدرامى.
* مراعاة المرحلة العمرية. سواء للطفل المشاهد أو فى العمل الفنى نفسه.
* مراعاة القواعد النفسية والقيم العليا والاجتماعية.
* العمل على زيادة خيال ومدركات الطفل.
* المباشرة التى تحترم عقل الطفل، وتنشط ذهنه أيضًا.
* متابعة المراحل العمرية للطفل وخصائصها

وإذا كان الكاتب بالضرورة يستطيع أن يعبر ويظهر الفوارق الإيجابية أو السلبية فى أى مرحلة وآثارها الاجتماعية والتربوية وغيرها، فلابد أن يتمكن من معرفة هذه الدلالات الرمزية عند الأطفال بمختلف مراحلها، حتى يستطيع أن يستخدم لغتهم الإرشادية، وبذلك ينجح فى مزج العالم الفكرى والفنى الذى يأنسونه بحكم انتمائهم إليه.

النص المسرحى:

الكتابة للأطفال ليست أمرا هيناً، فهى أصعب وأكثر تعقيداً من الكتابة للكبار، وذلك لأن العالم مجهول بالنسبة للطفل ،وهذا الطفل له خصائصه العقلية والجسدية والنفسية التى يجب أن يراعيها من يريد الإقدام على تجربة الكتابة ،حيث أن طبيعة الطفل متطورة وتمتاز عن طبيعة الراشدين ببعض الخصائص:

١ - الانفعال الحى (الاستجابة المباشرة).

٢ - الإدراك الحسى الحاسم(الاعتماد على الحواس).

٣- ضعف التعميم والتجريد.

٤- ولا يضع قوانين أو معايير صارمة للأشياء.

٥- الذاكرة الصورية الملموسة

٦- قوة الخيال.

٧- محدودية مخزونه اللغوى.

٨- بساطة الوعى.

٩- دقة الملاحظة والمراقبة الدائمة.

لذلك لابد للكاتب واضع النص المسرحى أن يراعى ما يلى :

١- أن المسرحية فى نصها لا تكون بعيدة عن تصورات الطفل وعن معرفته .

٢- أو أن تكون مجرد تلفيقات أو مجرد آراء يستلهمها المؤلف فيصبها فى قالب مسرحى متصوراً أنها ذات شأن .

٣- وأن يتلاءم النص المسرحى مع قدراتهم ويمنحهم خبرة مسرحية .

٤- وأن لا تكون مشاهده وكأنها مألوفة يمكن للطفل أن يتوقع مجرياتها مقدماً، وكأنها سلسلة من الأفكار النمطية .

فالطفل ليس بالمراهق الصغير الذى يتقبل الأفكار الكبرى ويقبل عليها بحماس، وفى الوقت نفسه ليس بالغبى الساذج الذى نقوم بتبسيط المعلومة إلى حد التسطيح والإمعان فى تلقينه إياها.

والأهم من هذا أنه إذا كان الكبار يضعون أوقاتاً للتعلم وأخرى للعمل وأخرى للمتعة، لا يوجد لدى الطفل أى تعارض بينها جميعاً، حيث يكون فى المسرح بكيانه كله وقادر على الاستجابة التامة والعميقة.

معايير عملية اختيار النصوص المسرحية للأطفال:

لكل عمل فنى مهما كان نوعه سواء قصيدة، أو قصة، مسرحية، أو رواية مضمون، وللتعبير عن هذا المضمون لابد من شكل يجسد هذا المضمون، لذلك فإن

مضمون أى عمل فنى هو(الحقيقة المدركة من قبل الكاتب أو إدراك الحياة أو إدراك انعكاس الحياة) وعليه يصبح الشكل هو شكل إدراك الحياة فى الفن).

و تفاهة المضمون قد تضعف من قوة الشكل، كما أن الشكل الضعيف قد يضعف من المضمون، من هنا لا بد (للمدرس المسرحى - المخرج) أن يعى المعايير التى تضفى على امتيازه لأى موضوع يتصدى له فى المدرسة حيث أن اختيار النص المسرحى الملائم عملية صعبة، و للقيام بها لابد من الإلمام بأمور كثيرة، منها:

١ - المعايير الفكرية :

وهى تتعلق بالمعانى والأفكار التى ينطوى عليها العمل الفنى، ويسعى لإيصالها للجمهور وتتضمن:

المعيار السياسى - المعيار الأخلاقى - المعيار التعليمي

٢ - المعايير الجمالية:

وتتعلق بالبنيات الصياغية للأفكار التى يطرحها النص المسرحى والأطر التركيبية التى تحفظ وحدته وتضفى عليه تماسكه وتتضمن:

* **معيار البناء الدرامى**: ويستلزم (العرض، العقدة، التشويق، رسم الشخصيات، الحوار).
* **معيار اللغة**: ويجب مراعاة المستويات الثلاثة منها.
* **اللهجة العامية** التى يتحدث بها الأطفال ويفهمونها.
* **اللغة الفصحى** المستخدمة فى الأدبيات وسائر الوسائل الأخرى الموجهة إلى الطفل أساسا.
* **اللغة** التى ينبغى أو التى يجدر بنا استخدامها فى صيغة عربية سليمة، يحبها الأطفال ويفهمونها فى مختلف مراحلها العمرية.
* **معيار الملائمة**: أى نقصد به ملائمة العرض المسرحى للمرحلة العمرية للطفل

العمل مع نص مكتوب :

على المدرس المسرحى أن ينطلق فى تعامله مع الأطفال عندما يتبنى نصا مسرحيا مكتوبا أو معدا من القاعدة التى تقول بأن (الأبسط هو الأفضل)، حيث أن نص قصير لا يستغرق عرضه (١٥-٣٠) دقيقة أفضل من الدخول فى معمقة النصوص الضخمة، لأننا مازلنا وحتى نهاية هذه المرحلة نرفع عن تقديمه .

ويمكن إيجاز الشروط والمعايير التى يختار على أساسها النص المسرحى كالآتى :

١- ملائمة النص للمرحلة التى يقدم فيها مضمونا وشكلا، بحيث يحقق المتعة للأطفال لا للكبار، و يفجر طاقات الأطفال، و يكشف مستوى ذكائهم، كما ينبغى أن يكون مضمون النص قادرا على كسب ثقة الأطفال واحترامهم وإيمانهم بفائدته، بحيث يكون عاملا على الإفادة تربويا واجتماعيا وترفيهيا.

٢-ملاءمة النص مع قدرات الفريق وعددهم، ولا بد من مراعاة الإمكانات المادية والبشرية، وليس من الضرورة اختيار نص فوق القدرات الذاتية لفريق العمل أو دون هذه القدرات، ولابد من تلاؤم النص مع شروط الإنتاج والعرض: مكان التمثيل، والمناظر، والملحقات.

٣- ملاءمة النص مع العملية التربوية؛ منهجا وسلوكا، بطريقة التوازى أو التكميل أو التطوير.

٤- ضرورة تناسب الأسلوب والمضمون مع قدرات الأطفال العقلية والنفسية والاجتماعية.

٥- استخدام لغة بسيطة جميلة تتوازى مع المرحلة، وتثريها.

٦- مراعاة المضامين حسب سنى العمر، والبعد عن الإقحام والمباشرة والخطب والنصائح؛ إذ لا يستطيع الطفل إدراكها بالشكل الفج.

٧- المحافظة على وحدة الموضوع مما يساعد على عدم تشتيت أذهانهم كما يساعد على تجسيد أفكار وقيم ومفاهيم ضرورية.

٨- النص المسرحى الناجح يقوم على الكوميديا والأجواء الخيالية والموضوع الواقعى .

٩-عدم طول المسرحية حتى لا تجهد الأطفال المنتجين وتؤدى إلى عدم تركيزهم، وحتى لا تجهد الأطفال المشاهدين وتؤدى إلى مللهم.

١٠- اعتماد المشاهد الصامتة التى لا تحتاج إلى حوار كبير، إذ يصعب على الأطفال حفظها.

١١- تحريك مشاعر الطفل: "الجد والفرح، والحزن والشفقة، والصراع، والتوتر، والصدام، والمفارقات"؛ فى لغة فصيحة مبسطة خالية من الأخطاء، ولغة تنمى عندهم القدرة على التفكير والابتكار والخيال.

١٢- أن يتضمن النص فكرة قومية، ليست بالضرورة أفكار سياسية مجردة، بل سياسة مرتبطة بفلسفة التعليم.

١٣- أن يتضمن النص معايير أخلاقية: "الإخلاص، والنبل، والشجاعة، والتضامن، والأمانة، والبطولة، والعمل، والعدالة، من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة، وكبار القواد، والأبطال القوميين.

أشكال النص:

١- **النص المؤلف**: وهو إما نص مؤلف للمسرح المدرسى، مستمد من الحياة العامة، أو محادثة تعالج مفردات المنهج.

٢- **النص المرتجل**: وهو قصة يسردها المعلم ويرتجل الطلاب تمثيلها

٣- **النص المعدّ عن**: القصص والمغامرات، أو التاريخ، أو السير الذاتية، أو الحكايات.

تطوير منابع النصوص:

١- تشجيع الكتاب المسرحيين طلابا و أساتذة.

٢- تشجيع الكتاب على الترجمة أو الإعداد.

٣- إعداد مسابقات لأحسن نص ورصد مكافآت لذلك.

٤- نشر وتعميم المسرحيات الفائزة والجيدة.

٥- دراسة وتحقيق المسرحيات القديمة والحديثة، والعمل على توفيرها ليختار المشرف منها ما يناسبه

موضوعات المسرحيات المدرسية:

١- موضوعات حول الطبيعة: المطر، والثلوج، والجفاف، والجبال، والوديان، والحيوانات...

٢- موضوعات عن التاريخ.

٣- موضوعات أدبية تراثية: حكايات، وخرافات، وأساطير..

٤- موضوعات اجتماعية: الحب، والعلاقات المنزلية، والصداقة..

٥- موضوعات تنمى المعايير الجمالية، من خلال المسرحيات الشعرية.

٦-موضوعات مأخوذة من قصص الأطفال أو شخصيات يعرفونها فى الحياة أو فى القصص.

العمل مع الأطفال:

- اختيار الأسلوب المناسب، ومعرفة خصائص المرحلة .
- التشجيع على الارتجال .
- تفجير رغبة الأطفال بتقليد أعمال الكبار.
- الابتعاد عن إجبار الطفل لتقليد المشرف أو المعلم..
- إبقاء الطفل على عفويته، بعيدا عن القواعد.
- تطوير موضوعات بسيطة؛ مثل: تخيل أن المدرسة قرية، أو تخيل حدوث حريق، أو عملية انطلاق صاروخ... .
- اعتماد "الحلبة" شكلا للمسرح.
- التدريب فى القاعات الرياضية.
- تهيئة الأطفال لكل طارئ

كيفية عمل المدرس المسرحى (المخرج) مع النص :

خطوات العمل:

- تقديم بعض المعلومات عن حياة الكاتب وعن عصره
- القيام بحوار مع الأطفال حول المسائل التى تتعلق بموضوع المسرحية
- قراءة بعض المشاهد من قبل المدرس المسرحى
- توزيع النص وقراءته وتلخيصه من قبل الأطفال (ارتجال المعني)
- استخراج مراحل العمل المسرحى فى النص
- تحليل شخصيات النص (واكتشاف أبعادها النفسية، والاجتماعية، والطبيعية، والبحث عن العلاقات والدوافع والأسباب بين الشخصيات.
- تحديد الفكرة الرئيسية (والأفكار الثانوية، والأحداث، والزمان والمكان) والقيم الفكرية والجمالية التى يتضمنها النص.
- البناء الدرامى للنص (أجراء بحث عن الاستهلال، تطور الاحداث، العقدة، الأزمة، الذروة، الحل).
- أجراء مقارنة لأسلوب النص مع بعض الأساليب المسرحية الأخرى
- قراءة بعض المشاهد من قبل الأطفال (وتبنى مشاهد صامتة من رحم الأحداث)
- تصحيح مخارج الحروف وضبط اللغة من خلال القراءة
- القيام بتمارين حول تفحص الشخصيات وتجسيدها بعد توزيع الأدوار
- يمكن للأطفال الانطلاق من موقف فى المسرحية بتوسيعه وإعادة إعداده
- قراءة ملاحظات الأطفال
- ارتجال مواقف جديدة بناءا على ملاحظات الأطفال
- تحديد الممثلين (الرئيسين والثانويين، ويفضل هنا اشتراك أكبر عدد من الأطفال واستغلالهم فى المجاميع - والجوقات، والتشكيلات)
- تحديد مصممى الإضاءة والديكور والأزياء والمكياج والدعاية والأعلام
- البدأ بالتمارين اليومية ضمن الحصة أو خارجها

- العرض، بهذا نكون قد وصلنا بالنص المؤلف والمعد الى يوم العرض

الأسطورة والواقع:

مما لاشك فيه أن مسرح الطفل يلجأ فى كثير الأحيان إلى الأسطورة والخيال، تلك القصص التى تشرح خواص بعض الحيوانات أو طباعها، أو عادات الناس وتقاليدهم. وهذا النوع من القصص يندرج تحت مسمى (القصص الشعبية) التى تتصل اتصالاً وثيقاً بالأسطورة ،إلا أن ذلك لا يعنى هروب مسرح الطفل من الواقع، بل ينبغى على المسرح المدرسى والحكومى الخاص بالطفل مواجهة الواقع فى كل صوره الجوهرية، لأنه يوجه فئة الأطفال إلى سلبيات هذا الواقع من خلال تجربة درامية ممتعة وليس بالوعظ والإرشاد، وتكرار مثل هذه الأنماط من المسرحيات يعمل على إيقاظ الإحساس عند الأطفال.

وتلعب التقنيات الجمالية للمسرح الأسطورى أو الخيالى دورا هاما لما لها من تأثير فعال وإيجابى فى طاقات الطفل الإبداعية، بل إن مشاركة الطفل فى إبداع هذه الجماليات وابتكارها من خلال الأحداث، من شأنه أن يجعله أعمق فهماً للواقع، وأكثر قدرة على صياغته لصالحها، فالمسرح يساعد الطفل فى التعرف على ماضى الآباء والأجداد، كما يساعد على الانتماء إلى الجماعة والتعاون معها من خلال اكتسابه مهارات الآباء والأجداد، ويتم تطبيقها من خلال علاقاته مع الشخصيات التى يتعامل معها، ومن ثم يمكنه التعامل مع أقرانه بمواجهة الواقع لا أن يهرب منه، ولكن من يستلهم نصوصه المسرحية من التراث أو الأسطورة الخيالية ينبغى له الحيطة والحذر فى تناول السلوكيات الشخصية التى لا تنتمى إلى عاداتنا وتقاليدنا من جهة، والتى قد تشوب العمل المسرحى سواء كان مدرسياً أو حكومياً من جهة أخرى، فمثلاً الأسرة لا ترغب فى تعليم أطفالها وكبارها بعض الأنماط السلوكية التى لا تمت بصلة إلى موروثها الشعبى، بالرغم من تقديمه بأسلوب ساحر وخلاب ،وكذلك بالنسبة للمدرسة فهناك العديد من المدارس ترفض بعض الأنماط التربوية الخاطئة المتمثلة بالأهداف التربوية المتسلطة، ولذا وجب على من يتعامل مع التراث

أو الأسطورة تقديمه برؤى تحمل مناقشة أو محاكمة هذه القيم أو المعايير المرفوضة من خلال مفهوم الكاتب أو من خلال المعلم الكاتب أو من خلال مناقشة الطفل لها بعد العرض.

توظيف الحكاية الشعبية فى مسرح الاطفال:

يكاد يجمع الباحثون والمختصون على أن مصطلح التراث الشعبى ينطبق على مصطلح الفلكلور أيضاً. وهو يتألف من المعتقدات الشعبية والثقافة المادية والفنون الشعبية والمعارف والتقاليد الشعبية والأدب الشعبى. وكما يبدو، فإن عناصره المؤلفة بالغة التشعب والتعدد. والحكاية الشعبية بصفتها إحدى فروع الأدب الشعبى هى الأخرى ذات أنواع كثيرة تركت أثراً كبيراً على مخيلة الطفل، وكانت مصدر ثراء لكثير من الأعمال الأدبية والفنية ومنها المسرح.

وسنتطرق إلى "مسرح الأطفال الدرامى البشرى المباشر" دون غيره من أنواع مسرح الطفل وأنماطه ،ودراسة علاقته بالتراث الشعبى وتحديداً من الحكاية الشعبية.

لم تكن الحكاية الشعبية مجرد نصٍ لمسرح الأطفال، بل محفزاً مدهشاً للكتاب لارتياد الأصقاع الخيالية حيث يتعانق الحكائى بالمعاصر، وما زالت بعض المسرحيات حية فى الذاكرة. والواقع أن معظم المسرحيات لا تتناول الإطار العام للحكاية الشعبية فقط، وإنما تمتزج مع اللغز والأسطورة من بين فنون الأدب الشعبى.

وقد تباينت أساليب الإفادة من الحكاية ومنها الاعتماد على المزاوجة بين المادة التراثية والمادة الإبداعية، وبالرغم من الاعتقاد السائد أن التراث وحكاياته قد أنتجتها عبقرية الشعب ،إلا أن ذلك ينبغى ألا ينسينا أن له أوجهاً متعارضة تحددها المراحل التاريخية المتعاقبة والمصالح الطبقية المتعارضة ،فلا غرور فى أن يتعرض فنانونا لإغواء التراث لما له من حساسية وخطورة وإغراء تدفع الكاتب غير الواعى للسير على المسالك الزلقة التى لم يحسب حسابها، ولا غرابة فى أن يفصح البعض

عن خصومته للحكاية، فهو يراها منطوية على مادة سيئة ومؤذية لمخيلة الطفل ومربكة لنفسيته ،ذريعته فى ذلك اكتظاظ الحكاية بالأحداث المفزعة المهددة لأمنه الداخلى.

ويرى فريق آخر أنه يمكن للكتاب أن يفتحوا عيون الصغار على المثل الخيرة والقيم الجمالية من دون الاقتراب من التراث، فالأطفال لم يعودوا يصدقون خزعبلات الحكاية ،وباتوا ينفرون من لحظة الوعظ والإرشاد المباشر الذى تؤثره الحكاية، وبإمكانهم أن يجعلوا الحكاية فى المسرح صورة للجذور والأصول والقيم الجمعية لتجيب على بعض تساؤلات الأطفال المحرجة والمقلقة.

وبهذا الصدد لا بد من التأكيد على قدرة الطفل وكفاءته على التمثيل الإنشائى والهدام، وأن إجباره على التمسك بالواقع وحده يخنق عنده بهجة الحياة ويخمد صوت الجمال ويشوه متعة الحلم ويشعره بالإحباط والانسحاق.

ومن الملاحظ أن كتابنا المسرحيين، ربما لقصر عمر التجربة وأسباب غيرها، لم يتوسعوا فى الإفادة من عالم الحكايات الواسع فقصروا جهودهم على أنواع محددة وخصوصاً حكايات الجان والمردة، بينما يفترض فيهم الاهتمام بأنماط أخرى كحكايات الحيوان وحكايات الشطار والحكاية الاجتماعية، ليكتشف الأطفال أنفسهم وتتحقق لهم على أيدى الكتاب والمربين الأخلاقية التربوية، فضلاً عن الأهداف الترويحية لا سيما إذا عولجت بمستوى فنى رفيع.

وقد يغفل الكاتب عن أن بعض الحكايات تتطور بطريقة الطفرات، فينساق معها خصوصاً تلك الحكايات المسرفة فى الفانتازيا والقائمة على المصادفة المحضة والغلو فى تصوير الأحداث، وليس هذا حسب فإن بعض الشخصيات إن لم يكن معظمها، تبدو بلا درجات فى الألوان أو بأبعاد محدودة فنراها تفتقد الملامح الإنسانية الواقعية.

ومن الجدير بالتنويه أن بعض الحكايات تساعد على كتابة مسرحيات البطولة والمغامرة كما فى حكايات الشطار والملاحم والحكايات الاجتماعية والسير الشعبية،

إلا أنها لم تنل الاهتمام فى أكثريتها إلا لماماً، والقضية المهمة التى تثيرها العلاقة بين الحكاية التى تستهوى جمهرة واسعة من الجمهور وبين اختيار الموضوع والمعالجة المناسبتين للفئات العمرية للجمهور، وقد أدرك المبدع الشعبى فى تراثنا الشعبى هذا البعد، فكانت هناك شخصية "ست الحسن" للبنات فى مقابل "الشاطر حسن" للبنين.

القصة والمسرح فى أدب الطفل:

يعتبر المسرح أداة تربوية ممتازة بالنسبة للطفل، وهو عملية تثقيفية وتعليمية وتهذيبية متكاملة البنيان، متعددة الأبعاد، وغير خاف ما تعطيه الدول المتقدمة للمسرح المدرسى من أهمية كبيرة، فلا يمكن أن يمر طفل فى مؤسسة تعليمية دون أن يشارك فى عملية مسرحية كل سنة من سنوات دراسته،ولمسرح الطفل خصوصيات وفوائد وانعكاسات تربوية ونفسية لا يوفرها له التلفاز ولا السينما نذكر منها ما يلى:

أولا -العمل الجماعى:

فالعملية المسرحية لا تتم إلا بتضافر جهود عدد من المواهب الفردية فى عمل جماعى، وتقوم العملية الجماعية على عدة ركائز أهمها كاتب النص ومخرجه وممثلوه وصانعو ملابس ديكوراته وضابطو الصوت والإنارة إلى غير ذلك، يقابل هذا من الجانب الآخر الجمهور المتلقى، وهو عامل أساسى وحاسم فى العملية المسرحية.

ثانيا -المشاركة:

غالبا ما تصمم مسرحية الطفل بطريقة تمكن أكبر عدد من أطفال قسم أو مدرسة ما من المشاركة فى العملية. ومن شأن هذا أن يشعر الطفل بأهميته وانتمائه إلى جماعة فاعلة، وبإسهامه فى إنجاح العملية بنصيبه مهما كان صغيرا.

ثالثا -التعاون:

ومن نتائج المشاركة تلقين الطفل أول درس عملى فى جدوى التعاون مع الآخرين فى إنتاج شيء جميل ومعقد لا يستطيع هو، ولا أحد غيره القيام به وحده.

رابعا-الاحتكاك اليومى بالآخرين:

ومن شأن هذا إخراج الطفل من عزلته وفرديته وانطوائه، وتدريبه على التعامل مع الآخرين، وإدراك حدوده ومكانته الحقيقية بينهم، واحتمال تجاوزاتهم و أخطائهم إلى غير ذلك مما يؤدى إليه الاحتكاك اليومى من نضج مبكر لا توفره الحياة العائلية، وخصوصا بالنسبة للأسرة العصرية القليلة العدد.

خامسا :التضحية:

يتعلم الطفل التضحية بوقت فراغه وراحته من أجل المشاركة فى عمل يحبه ويلتزم به.

سادسا -روح المسؤولية:

يدرك الطفل أن مساهمته ضرورية للوصول بالعمل إلى هدفه المنشود من طرف الجماعة، ويحس بثقل المسؤولية على عاتقه، وبضرورة تحمل هذه المسؤولية عن طواعية وطيب خاطر.

الجانب التعليمى:

ما ذكر سابقا كان يتعلق بالجانب النفسانى للعملية المسرحية، وهناك الجانب التعليمى الذى يتمثل فى:

١- تلقين الطفل مبادئ المسرح، وذلك عن طريق المشاركة فيه.

٢- حفظ النص المسرحى سواء بالنسبة لدوره أو أدوار الآخرين لكثرة سماعه.

٣- الاستفادة من هدف النص سواء كان اجتماعيا أو دينيا أو تاريخيا وتعميق فهم الطفل له خصوصا إذا تعلق بمادة يدرسها.

٤- تعلم الإلقاء الصحيح وإخراج الحروف من مخارجها للوصول إلى الجمهور، وتشمل فائدة الإلقاء الصحيح الجمهور الحاضر كذلك.

٥- الاقتناع بأن الفصحى لغة حية يمكن استعمالها فى أغراض الحياة اليومية

العادية، والارتفاع بها عن اللهجات المحلية فى انتظار أن تكون لغة جميع الأعمال المسرحية المدرسية.

الشيء المؤكد هو أن الطفل يخرج من تجربته المسرحية أفضل كثيرا مما دخلها، وإلى جانب المكاسب التربوية والمعرفية، يرتبط الطفل بأواصر صداقة حميمة وزمالة قوية مع أفراد الفرقة وهى علاقات تبقى.

الحوار:

إن أسلوب الحوار فى العرض المسرحى المدرسى والحكومى عندما يكون ناضجاً يمكن أن يشكل حوارا يتبع فى الحياة اليومية. ونحن فى مصر نعانى من فجوة عميقة فيما يتعلق بأسلوب التربية القائم على انعدام الحوار بين الكبار والصغار، وهو ما نلمسه فى وقتنا الحالى بالمدارس والمنازل والشارع نتيجة ضعف التنشئة الثقافية الأسرية التى أساسها الحوار الذى يمكن أن يؤدى إلى إيجاد أفكار وآراء جديدة دون تعسف من طرف لآخر، وبذلك يصبح الحوار المسرحى المدرسى والحكومى وما يحملانه من قيم ومعرفة، أكثر الأنشطة إيجابية فى تعميق وعى الطفل وتكوين شخصيته.

فمثلا، قيام تلاميذ رياض الأطفال فى الآونة الأخيرة بتمثيل مجموعة من الفعاليات التى تعبر عن أسبوع المرور يحبب لهم الحياة المدرسية من جهة والنظام المرورى فى الحياة الاجتماعية على المدى البعيد من جهة أخرى، ويشعرهم بأداء ما عليهم من واجبات، كما يهيئ لهم فرص الإلمام بقوانين السير والمرور وحوادثه المتعددة .

ولتحقيق غرس مثل هذه القيم والمعلومات وغيرها، لابد للحوار الدرامى فى المسرح المدرسى والحكومى أن يتبنى مثل هذه الأفكار والمعلومات حتى لا يدور هدف الانتماء الأسرى والتعليمى فى دوائر مفرغة من التكرار وكثرة المرادفات أو التأكيدات المملة، فلابد من توازن المعلومة المسرحية المقدمة من الكاتب سواء من داخل المدرسة أو من خارجها، فيجب أن تكون الأساليب المتبعة من جانب الكتاب

إيجابية تنمى وتطور الإيقاع المسرحى ولا توقف أحداثه، مما يؤدى فى نهاية الأمر إلى طمأنة الطفل بأنه لا يتلقى دروساً مملة فى بعض فقرات المسرحية.

كما يجب غرس الإثارة الجمالية والفنية والابتعاد عن ضعفها بسبب هذه الدوائر المهمة والتى ينبغى أن تكون غير مفزعة فى الحوار، فعلى المؤلف محاولة البحث عن الدراسات الاجتماعية والثقافية والتربوية التى ترصد القاموس اللغوى بألفاظه وتراكيبه وعباراته التى تتفق مع كل مرحلة عمرية، لتوصل الإحساس بأحسن صورة يتخيلها، فالحوار المسرحى هو شريان المسرحية، لأنه يعبر عن شخصياتها نفسياً واجتماعياً، ونجاحه يرتبط إلى حد كبير بمدى موافقته لمستويات الأطفال كل فى قدراته اللغوية والسلوكية.

العرض المسرحى:

هو خبرة لها علاقة مباشرة بالطفل، وهو محاولة لجعل الأطفال يشاهدون إمكانيات التغيير، فالعالم يمكن أن يتغير والمواقف المتعددة التى يعيشها تصلح للبحث، فالأطفال كائنات حية وتشكل جزءا من المجتمع ولديهم الحق فى المعرفة والاختيار بأنفسهم، ولا توجد مواضيع محرمة أو أسرار. وحسب كل موضوع يأتى الشكل المناسب لتقدير خيال الطفل.

لاشك أن تجربة العرض المسرحى المدرسى وغير المدرسى (الحكومي) عند الأطفال، هى فى حقيقتها تجربة تساعدهم على أن يتحرروا من العديد من القيود التى تكبل حياتهم وتشدهم إلى الخلف، مثل الإحساس بالذنب والقهر والخوف، ولن يستطيعوا الخروج من هذه المآزق إلا إذا كان هناك ترسيخ لإحساسهم بالانتماء إلى دولتهم، واحترام ذاتيتهم من خلال مسرحة فكرهم وتعميق وعيهم بإحساسهم أنهم يعيشون فى داخل مجتمع يدركون ملامحه بالتدريج من خلال مشاهدتهم لمسرحية بعد أخرى، سواء كان داخل المدرسة والمتمثل فى مسرحة المناهج أو خارج المدرسة، ونعنى المسرح الحكومى الذى يكمل ما يقوم به المسرح المدرسى بعرض المناهج بطريقة مماثلة مشوقة ممزوجة بالانتماء الوطنى والتعلم الذاتى.

.. **وتشير بعض الدراسات البحثية عن مسرح الطفل، إلى أن:**

- المباشرة.. يجب ألا تصل إلى حد التقريرية وإغفال عقلية الطفل، فكرة "الخير والشر" فى الأعمال المقدمة للطفل؛ يجب ألا تتم بالتلقين وإصدار الأحكام الجاهزة بحيث تغفل عن عقل الطفل فى الوصول إلى النتائج.
- الوعى بالسمات العمرية لكل مرحلة سنية فى كتابة وتقديم العمل الفنى الدرامى.
- معرفة الدلالات الرمزية للأشياء عند الكاتب لتوظيف ما يعرف بـ "الإسقاط" فى معالجة الفكرة.
- ممارسة اللعب التخيلى وتنشيط خيال الطفل من أهم أهداف العمل الفنى للطفل.
- حضور الطفل إلى المسرح يمكن أن يخلصه من بعض المشاكل النفسية البسيطة مثل الشعور بالذنب أو القهر أو الخوف.. مع ترسيخ الانتماء واحترام الذات.
- يرى البعض أهمية مناقشة العمل الفنى مع الطفل بعد إسدال الستار.
- يلزم مراعاة القيم الإيجابية فى النصوص المقدمة.. من حيث المضمون واللغة.
- مشاركة الطفل بالتمثيل من الأمور الإيجابية.
- ضرورة أن يغطى النص المسرحى الجانب العاطفى والنفسى والتعليمى لاحتياجات الطفل.

والعرض المسرحى يجب ألا ينتهى بمجرد إسدال ستار الختام. فالهدف ليس إثارة الأطفال بما يمثل أمامهم وبما يلقى على أسماعهم من التعبير الجاد والساخر أثناء العرض المسرحي، وإنما رفع وعيهم المبكر فى استيعاب القيم بأنواعها وجماليات الشكل الفنى، فالهدف هنا هو مسرح بالطفل وليس مسرحًا للطفل، أى ذلك المسرح الذى يعتمد على الطفل أساسًا فى أغلب عناصره من الموضوع والتمثيل والغرض.

الزمان فى مسرح الطفل:

من الصعب تحديد الزمن وتلمّس أبعاده بالشكل العميق ،كما هو الحال بالنسبة للمكان، كما أن الإحساس به يختلف من شخص لآخر وحسب طبيعة الظرف؛ أى

أنه نسبى وذاتى وآنى. فمحاولة تحديد ماهيته تكون صعبة إلى حد ما باعتبار أنه يرتبط بعناصر مختلفة ومتعددة، ذلك أن أبعاده متنوعة، فهناك زمن امتداد العرض المسرحى، وزمن امتداد الفعل الدرامى، والفترة التاريخية التى تعود إليها أصول الحكاية.

ومن المؤكد أن الزمن من المكونات الرئيسية للنص وللعرض المسرحيين، وهو يحمل نفس الطبيعة المركبة للمكان، فهنالك« الامتداد الزمنى المقتطع من الواقع، أى من الزمن المعاش، ويسمى زمن العرض (Temps de la représentation) ،ويقابله فى حالة النص المسرحى زمن القراءة ،وهناك الزمن الذى يرسمه الحدث المتخيل المعروض على الخشبة، ويسمى زمن الحدث ،(temps de l'action) ويمكن تقصى زمن الحدث فى النص وفى العرض، لكن العلامات الدالة عليه فى كل منهما تكون ذات طبيعة مختلفة.

يجب أن نشير إلى أن زمن العرض هو زمن المتفرج لأنه جزء من حاضره، ويحمل طابع الاستمرارية، لأنه يمتد من لحظة ابتداء العرض إلى غاية انتهائه) باستثناء زمن الاستراحة (أما زمن الحدث فلا يختص بالمسرح فقط، وإنما هو لصيق بكل الأعمال التى تقوم على حدث متخيّل fiction ،كالرواية والسينما والدراما التلفزيونية والدراما الإذاعية، وهو زمن يختلف عن الزمن الواقعى، وفى حالة المسرح يرتبط زمن الحدث بالمحاكاة، كما أنه من الأهمية بمكان التفريق والتمييز بين زمن الحكاية وزمن الفعل الدرامى الذى يعرض أجزاء هذه الحكاية أمام الجمهور المتلقى ،إذ أنهما لا يتطابقان بالضرورة، أما معالجة الزمن فى المسرح فهى تختلف باختلاف الاتجاه المسرحى أو الدراماتورجية، انطلاقا من اختلاف النظرة إلى الزمن كصيرورة تاريخية.

وثمة اختلاف فى النظرة إلى الزمن فى المسرح، باختلاف الإتجاهات المسرحية، حيث يتم التعبير عن الزمن فى النص من خلال الإرشادات الإخراجية، أما فى العرض فيكون ذلك عن طريق شكل المكان، الديكور، الأزياء ... بيد أن هناك علامات أخرى ما على المتفرج إلاّ أن يفكك رموزها ليتعرف على امتداد الزمن.

عامل الجمالُ :

عاملٌ مهمٌ جداً فى التسلية، فلا بد للعمل المسرحى من جماليةٍ خاصةٍ تجعلهُ يشدُ الطفلَ إليه، ويأخذ بيده إلى عالم التسلية والفرح والبهجة، كى يدخلَ من خلال ذلك إلى المعرفة والمعلومة، وبالتالى إلى القيمة التربوية المطلوب إيصالها، فالجمالية التى تأتى التسليةُ فى مقدمتها تجذبُ انتباه الطفل وتحوّل محور انتباهه واهتمامه نحوها، وتجعلُ منه مشاركاً فاعلاً فى الحدث، وبدون هذا الطرف لن يكون العملُ المسرحى مكتملَ العناصرِ التى تحققُ نجاحَهُ ووصولَ مقولته إلى الهدف المراد تحقيقه.

تلعب أشياءُ كثيرةٌ وأمورٌ متعددةٌ أدواراً متنوعةً فاعلةً فى إغناء العمل المسرحى جمالاً وفتنةً، وإكساب هذا الجمال خاصية تجعل منه مسلياً مفيداً فى آن واحد لدرجة تصل إلى حدود المتعة والنشوة.

وللممثل دورٌ مهمٌ جداً فى تحقيق هذه المتعةِ وإنجاز هذه التسلية، فقدرة الممثل على ضبط إيقاع العمل وإيقاع شخصيته وتدافع مشاعره وعواطفه؛ تسهم بشكل كبير فى إنجاح هذه المهمة، بحيث يغدو هذا الممثل خيط ربطٍ وقناةَ اتصالٍ بين النص الذى يظهر على الخشبة وبين الطفل المراقب لكل شيء، القانص لكل الحركات، القابض على أطراف الفكرة وهو يركض خلف حركات الممثل وكلماته.

عامل التسلية النموذجية:

لاشك أن أشد أيام التوتر التى يعيشها الأطفال هى هذا العصر، وهم أكثر حاجة مما مضى إلى المرح والتسلية والترفيه، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك مسرح كرس أهدافه ولوائحه للتسلية الجادة لمواجهة الواقع وتفسيره، ومن ثم فهو لعب جاد من الطراز الأول والذى يمكن أن ندرجه تحت مسمى (القصة الفكاهية)، والتى من خلالها تدخل كل أنواع الحكايات الهزلية والمضحكة للأطفال.

والقصة الفكاهية ذات فائدة كبرى للطفل وتستحق التكرار والإعادة التى يطلبها الصغار، وتكمن قيمتها فى تمرين عضلات الصوت والاسترخاء، فقد

تتقمص هذه التسلية ثوب التمثيل أو المواقف العفوية مما يفجر طاقات الإبداع والابتكار عند الطفل.

وقد يحتاج الأطفال إلى مكان خاص للقصة الفكاهية الممزوجة بالتسلية، وأكثر مكان ملائم لهذه الفئة هو فصل الدراسة، فمن المفيد للأطفال فى هذه المرحلة أن يضحكوا إذا لم يكن ضحكهم تهكماً وسخرية من الآخرين أو خروجاً عن اللباقة والأدب والذوق.

أما مسرح الطفل الحكومي، فلابد أن تكون أهدافه مكملة للمسرح المدرسي، وغرفة الفصل وخشبة المسرح هما المكانان اللذان يغرسان القيم والاتجاهات للأطفال من ناحية التحرر العقلى والخيال الناضج والتوافق النفسى والاجتماعى الذى يستمتع به الطفل فى مشاهد العرض المسرحى المتقن، الذى من خلاله يمكن أن تنضج شخصية الطفل دون قسر أو إكراه، لأن متعته بالتسلية تفوق أى اعتبار.

كذلك فإن المسرح الحكومى والمدرسى يشبع خيال الطفل الذى يجده متجسداً أمامه على المنصة، ويخفف أيضاً من قلقه وتوتره، ويمنحه فرصة للتنفيس عن مكبوتاته ورغباته، وبذلك يصبح قادرا على مواجهة الحياة بمشكلاتها المضادة.

يحب الأطفال الالتصاق بالمشهد المقدم، ويفرحون جداً حين يشعرون أنهم أصبحوا جزءاً من المشهد، فالمخرج والديكور والممثلون والصوت والإضاءة والألوان وكل المؤثرات؛ تعمل على إتمام المشهد وتقديم التسلية، لذلك نجد أن الأطفال الذين يشاهدون برنامجاً تلفزيونيّاً محبَّباً لديهم، يتفاعلون مع الشاشة تماماً، بل يصبحون قطعة منها، فنراهم يتحركون ويقفزون تماما كما تفعل الشخصية المفضلة لديهم، ويتصرفون كما يتصرف البطل. فالحركة عبر الشاشة تنتقل إلى إحساس الطفل عبر الرؤية والإدراك والسمع؛ لتغدو حركة معبرة عن مدى التواصل بين هذين الطرفين.

عبر هذه التسلية يتم تقديم المعلومة التى يكتسبها الطفل اكتساباً، فيجدها سلسة ممتعة تدخل دون عناء وجهد، والطفل عبر هذه التسلية ينتقى ما يريد حين تعرض

عليه الأفكار والحقائق، وبالتالى سيكون مسؤولاً عن أختياره ،ويقول" ياشا فرانك" :(إن الأطفال يحبون أن يتعلموا، ولكنهم يكرهون أن يُعلّموا).

القيادة الناجحة:

إن الأطفال يهتمون كثيرا بما يمثل أمامهم وبما يلقى على أسماعهم مع أنماط التعبير الجاد أو الساخر، فالحرص على اشتراكهم فى استنتاج العمل المسرحى من جميع جوانبه (إخراجا ـ وإنتاجا ـ وتمثيلا) يساعدهم فى ذلك، ويوجههم فى داخل المدرسة معلموهم وفى خارج المدرسة الفنانون المسرحيون الكبار، فالطفل حينما تتوافر له تلك المتطلبات ، يزيد إحساسه بأهمية دور الفرد فى المجتمع، ذلك أن العناصر الثلاثة نوع من التقمص والتعبير عن النفس بالصورة التى يعشقها الطفل بطريقة إيجابية ممتعة، ففى هذا المجال ينظم الأطفال أحاسيسهم ومكونات شخصيتهم، وهم يمثلون ويعبرون عن مخاوفهم وأحلامهم وتطلعاتهم لخبرات لم يكتسبوها من قبل.. فإذا كان المسرح يعلم الأطفال أسرار القيادة الناتجة عن أداء الأدوار والإخراج والتمثيل، فليس أقل من أن يملك المؤلفون القدرة على مثل هذه القيادة والتوجيه الفنى غير المباشر.

الإخراج:

هو عنصر حاسم فى هذه المعادلة حيث على المخرج أن يكون ملما بعلوم كثيرة تلزم عند تقديمه عملا للطفل. وقد تبين أنه "لا يوجد فرق بين الإخراج للطفل أو للكبار".. وما يختلف هو جمهور المتلقى، حيث يختلف المتلقى الصغير من حيث الملامح النفسية والخبرة الحياتية. ويذكر" ستانسلافسكي" أن هناك تشابه بين مسرح الأطفال و مسرح الكبار، غير أن الأول ينبغى أن يقدم بشكل أكثر جودة فى الصنع.

إن مسرح الطفل لا بد وأن يكون أكثر واقعية ،وعلى الكبار أن يقدموا رؤية للعالم تحث على إيقاظ التفاعل لدى الطفل ليتمكن من مواجهة الواقع.

يرتبط مفهوم الإخراج المسرحى ووظيفته بالعناصر الأساسية المكونة له، وتتنوع

أساليبه وتياراته وعلاقته بالأفكار والأيدلوجيات السائدة وبارتباطه باللحظة التاريخية المعاشة للفلسفة الفنية والفكرية والتوجه الحضارى لكل مخرج، لهذا لا يمكننا تحديد مفهوم ثابت لفن الإخراج ذلك لكثرة التغيرات الفكرية فيه وعدم استقراره، فهو مختلف فى كل الأحوال ووفقا لطبيعة وثقافة المخرج المسرحى وتفاعله مع عناصر الإخراج والعناصر المحركة لطبيعة المجتمع الذى يعيشه، مع هذا يمكننا أن نبتنى تعريفا يتأرجح ثباته وفقا لمعطيات هذا الفن، ويمكن أن يغطى الفهم الذى نحن بصدده أى الإخراج فى المسرح التربوى.

فالإخراج المسرحى يعرف بكونه توظيف لكل العناصر المسرحية ديكور، وإضاءة وموسيقى، وحركات الممثلين على الخشبة، وهو بهذا التعريف يمثل نشاطا تنسيقيا ضمن زمان وفضاء الأداء التمثيلى والمشهدى بمختلف العناصر المشهدية المسؤولة لأى عمل درامى ،أو بمعنى آخر يمكن أن يعرف فن الإخراج (بانه عملية تجسيد للنص المسرحى بواسطة العناصر السمعية والبصرية والحركية على خشبة المسرح) .